

النظرية السلوكية واستخدامها في تعليم اللغة

مبرورة

جامعة دار السلام كونتور

Email: mabruroh.gresik@gmail.com

Abstrak

Teori belajar behavioristik merupakan teori belajar yang menekankan pada perubahan tingkah laku, dimana perubahan tersebut dilahirkan dari proses karena adanya stimulus, respons dan pengkodisian. Teori belajar behavioristik merupakan teori belajar yang mengutamakan perubahan tingkah laku siswa sebagai akibat adanya stimulus dan respon. Dengan kata lain, belajar merupakan bentuk perubahan yang dialami siswa dalam hal kemampuannya yang bertujuan merubah tingkah laku dengan cara berinteraksi antara stimulus dan respon. Dengan demikian, teori belajar behavioristik lebih memfokuskan untuk mengembangkan tingkah laku siswa ke arah yang lebih baik.

Kata Kunci: Behavioristik, Respon, Stimulus, Pembelajaran Bahasa Arab

Abstract

Behavioristic learning theory is a learning theory that emphasizes behavioral change, where the change is born from the process because of the stimulus, response, and coding. Behavioristic learning theory is a learning theory that prioritizes changes in student behavior as a result of the stimulus and response. In other words, learning is a form of change experienced by students in terms of their abilities aimed at changing behavior by interacting between stimulus and response. Thus, the behavioristic learning theory focuses more on developing student behavior in a better direction.

Keywords: Behavioristic, Response, Stimulus, Arabic Learning

ملخص

النظرية السلوكية هي نظرية تعلم تركز على التغيير السلوكي، حيث يولد التغيير من العملية بوجود التحفيز والاستجابة والتشفير. وهي من نظرية التعلم التي تعطي الأولوية للتغييرات في سلوك الطلاب بنتيجة التحفيز والاستجابة. ويعني على ذلك أن التعلم هو شكل من أشكال التغيير التي يمر بها الطلاب من حيث قدراتهم التي تهدف إلى تغيير السلوك من خلال التفاعل بين التحفيز والاستجابة. وظروفها تركز نظرية التعلم السلوكي بشكل أكبر على تطوير سلوك الطلاب في اتجاه أفضل. واستخدام هذا النظرة في تعليم اللغة العربية مكن بكثير، وللاسيما

بوجود التمرينات والتقليد في إعطاء التحفيز ونيل الاستجابة. وهذا البحث يبحث عن استخدام النظرية السلوكية في تعليم اللغة العربية.

الكلمات الرئيسية: السلوكية، التحفيز، الاستجابة، تعليم اللغة العربية

المقدمة

السلوكية هي مدرسة علم النفس التي أسسها جون ب. وتسون في عام 1913 والتي جادلت بأن السلوك يجب أن يكون عنصراً واحداً في علم النفس. السلوكية هي تدفق ثوري ، قوي ومؤثر ، وله جذور تاريخية عميقة. ولدت السلوكية كرد فعل على الاستبطان (الذي يحلل النفس البشرية على أساس تقارير ذاتية) و التحليل النفسي (الذي يتحدث عن اللاوعي غير المرئي).¹

ترفض السلوكية عناصر الوعي كأشياء للدراسة من علم النفس ، وتقتصر على دراسة السلوك الحقيقي. وهكذا ، فإن السلوكية لا توافق على تحليل الروح إلى عناصر كما يعتقد البنيوية. وهذا يعني أيضاً أن السلوكية قد ذهبت أبعد من الوظيفية التي لا تزال تدرك وجود الروح وما زالت تركز على العمليات العقلية.

تريد السلوكية تحليل السلوكيات الظاهرات ويمكن قياسها ووصفها وتوقعها. كما تعتبر السلوكية أنه عند ولادته، لا يحمل البشر أي موهبة. وسوف يتطور البشر بوجود المثير الذي يتلقونه من محيطهم. بيئة سيئة تنتج بشر سيئ، بيئة جيدة تنتج البشر الطيبين. يركز السلوكيون على نهج علمي حقيقي. يشطب السلوكيون قواميسهم العلمية، وكل المصطلحات الشخصية، مثل الأحاسيس والتصورات والرغبات والأهداف، حتى بما في ذلك التفكير والعواطف، طالما تمت صياغة هذين المعنيين ذاتياً.²

النظرية السلوكية

¹ Rita L Atkinson, *Pengantar Psikologi Jilid 1*. (Jakarta: Erlangga, 1999). p. 34.

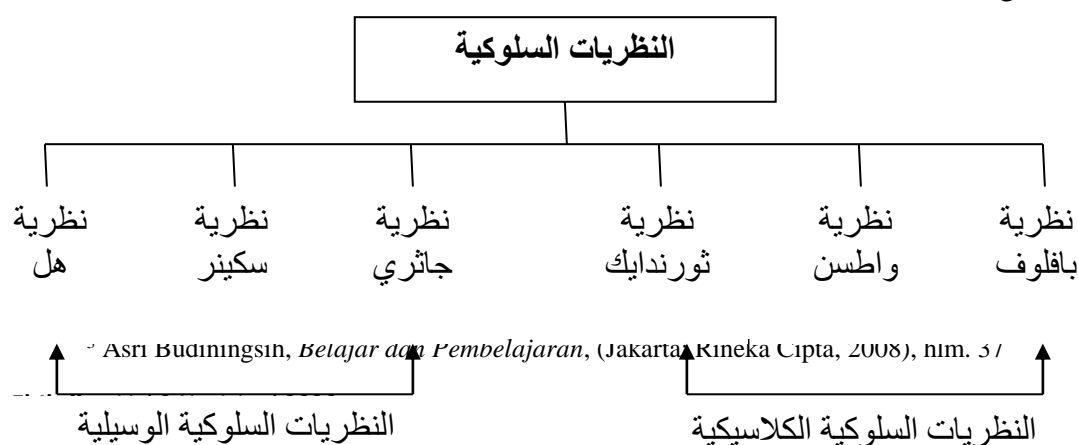
² Alex Sobur, *Psikologi Umum*. (Bandung: Pustaka Setia, 2009). p. 56.

نظرية التعلم السلوكي هي عملية لتغيير السلوك نتيجة للتفاعل بين المثير والاستجابة التي تسبب للطلاب تجارب جديدة. بعبارة أخرى، التعلم هو شكل من أشكال التغيير الذي يعاني منه الطلاب من حيث قدرتهم على التصرف بطرق جديدة نتيجة للتفاعلات بين المثير والاستجابة.³ تطبيقه في التعلم هو المعلم لديه القدرة على إدارة علاقة استجابات والمثير في مواقف التعلم بحيث يمكن أن تكون نتائج التعلم الطالب الأمثل.

لهذه النظرية المدخلات من المعلم في شكل المثير ومن الطلاب في شكل الاستجابة. والذي يحدث بين المثير والاستجابة لا يعتبر مهماً لأنه لا يمكن ملاحظته وقياسه. تعطي هذه النظرية الأولوية للقياس لأن القياس شيء مهم لرؤية التغييرات في السلوك. عامل آخر يعتبر هاما في هذه النظرية هو عامل التعزيز. ويراد بالتعزيز هنا كل شيء يمكن أن يقوي ظهور الاستجابة، فيكون التعزيز شكل من أشكال المثير المهم المعطى أو المستبعد بالاستجابة.

علماء النظرية السلوكية

تتكون النظرية السلوكية في سياقها التاريخي من مجموعة نظريات اجتهدت في تفسيره التعلم، على أنه ارتباطات بين الأحداث البيئية والسلوك، وقد تختلف هذه النظريات في طبيعة الارتباطات ذاتها، إلا أنها تبقى الارتباطي لتفسير السلوك. ومن علماء النظرية السلوكية هم بافلوف وواطسون وثورندايك وجاثري وسكينر وهل.



1. إيفان بافلوف (Ivan Petrovich Pavlov) (1849-1936)

ولد إيفان بافلوف في 14 سبتمبر 1849 في ريزان روسيا. كان رائداً في ظهور عملية تكييف المستجيب (*respondent conditioning*) أو التكييف الكلاسيكي (*classical conditioning*).

التكييف الكلاسيكي هو العملية التي وجدها بافلوف من خلال تجاربه مع الكلاب، حيث تم المثير الطبيعي والمثير الشرطي وضعها مرارا وتكرارا بحيث يتم إنشاء التفاعل المطلوب. إن هذا التكييف أسسه نظرية تشرح كيفية دراسة الاستجابات الجديدة في بعض الأحيان كنتيجة اللاتنين أو أكثر من المثير التي تظهر تقريباً في نفس الوقت.⁴ شرح بافلوف بأنه يمكن تفسير قوانين التكييف من خلال الأنشطة المتبادلة للعمليات الرئيسيتين في الدماغ: الإثارة والتثبيط. الإثارة هي عملية توليد، وهي عملية تميل إلى حدوث استجابة، في حين أن التثبيط هو عملية قمع تميل إلى منع الاستجابة. وبالتالي تعمل الإثارة والتثبيط بطرق متناقضة. بين اللاتنين، يلعب الإثارة دوراً أكبر بكثير في تكوين التكييف، لكن التثبيط يمكن أن يفسر كيف يحدث التكييف في أمر خاص.⁵

المثير الطبيعي أو المثير غير الشرطي (Unconditional Stimulus) هو المثير الذي ينتزع الاستجابة عند تقديمه لأول مرة، فالمثير الشرطي (Conditional Stimulus) هو مثير محايد يصبح بعد مزاحجة أو اقترانه بالمثير الطبيعي عدة مرات

⁴ Omrod and Jeanne Allis, *Educational Psychology: Developing Learners*. (New Jersey: Prentice Hall, 2003). p. 302.

⁵ Winfred F. Hill, *Theories of Learning (Teori-Teori Belajar)*. (Jakarta: Nusa Media, 2009). p. 38.

قادر بمفرده على انتزاع الاستجابة التي ينتجها المثير الطبيعي والتي تسمى في هذه الحالة بالاستجابة الشرطية. والاستجابة الشرطية (Conditional Response) هي الاستجابة التي يستثيرها المثير الشرطي. والاستجابة غير الشرطية (Unconditional Respons) هي الاستجابة الطبيعية والمؤكدّة التي يحدثها المثير غير الشرطي وتعتبر الاستجابة غير الشرطية عادة انعكاسية قوية يستدعيها وجود المثير غير الشرطي.⁶

أجرى بافلوف دراسة على الكلب حيث رأى بافلوف خلال الدراسة كان هناك تغيير في الوقت ومتوسط تصريف اللعاب في الكلب. ولاحظ بافلوف أنه إذا وضع اللحم بالقرب من فم كلب جائع، فإن الكلب سيلقى اللعاب. يحدث هذا لأن اللحم يكون مثيراً للكلب تلقائياً حتى بدون ممارسة التمارين الرياضية. في هذه التجربة يطلق على اللحم مثير غير شرطي لأن اللعاب الذي يخرج بسبب وجود اللحم يخرج تلقائياً ثم تسمى الاستجابة استجابة غير شرطي.⁷

عندما يقترن مثير شرطي جديد مع مثير طبيعي لا شرطي فإن وجود مثير ثالث لا يرتبط بهما أو بأي منهنّ يؤثر على عملية التعلم الشرطي الكلاسيكي وبالتالي إذا زاد عدد هذه المثيرات المشتته تطلب ذلك أكبر من المحاولات.⁸

في الحياة اليومية، يمكن أن تحدث الحالات التي تحدث في الكلب. على سبيل المثال، يصدر صوت الجرس في الفصل للعلامات الموجودة في نهاية الساعة. من غير قصد، هناك عملية لوضع علامة على شيء يميز أصوات الجرس الذي يدخل في الاستراحة أو بعد المدرسة. من هذا المثال يمكن ملاحظة أنه بتطبيق إستراتيجية بافلوف يتبين أنه يمكن التحكم في الأفراد عن طريق تغيير المثير المناسب للحصول

⁶ علي راجع بركات، نظريات التعلم السلوكي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى)، ص. 6.

⁷ Ali Mudlofir dan Evi Fatimatur Rusydiyah, *Desain Pembelajaran Inovatif dari Teori ke Praktik*, (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2016). p. 5.

⁸ أبو حطب، فؤاد وآخرون، علم النفس التربوي، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1992)، ص. 170.

على تكرار الاستجابة المرغوبة، في حين أن الفرد لا يدرك أنه يتحكم فيه منبهات تأتي من خارج نفسه.

- من التجارب باستخدام الكلب اكتشف بافلوف قانون تكييف وهي:
- أ. الاستحواذ (*acquisition*) هو جعل قرينا للمثير الشرطي والمثير غير الشرطي أو يسمى عادة تدريب مدمن (تدريب للحصول على شيء ما)
 - ب. الانقراض (*extinction*) وبعد الانتهاء من الاستجابة، ستستمر الاستجابة ما دام لا يزال هناك المثير الشرطي مقترن بمثير غير شرطي. إذا تم إعطاء المثير لفترة طويلة بدون التعزيز، فمن المحتمل أن تنخفض الاستجابة الشرطية أو تخرج.
 - ج. التعميم والتمييز الذي يمكن أن تفرض فيه الاستجابة المشروطة في مناسبات أخرى مع وضع يشبه أعراض ما يسمى تعميم المثير *generalisasi stimulus* والعكس يمكن أيضا أن يتم تكييف أو تكييف مشروط من خلال التعزيز والقمع.
 - د. حالات التكييف المضاد (*counter conditioning*)، في هذا الحال، كانت استجابات شرطي خاصة يستبدلها استجابات شرطي الجديدة والمتناقضة، وليست متوافقة بشكل متبادل مع الاستجابات الشرطية السابقة، مثل مشاعر الكراهية التي تحل محلها الردود الشرطية يمكن استدعاء غير متوافق أو استبدال بعضها البعض.

2. جون. ب. واطسون John B. Watson (1878-1958)

ولد واطسون في غرينفيل في 9 يناير 1878 وتوفي في مدينة نيويورك في 25 سبتمبر 1958. درس الفلسفة في جامعة شيكاغو وحصل على درجة

الدكتوراه في عام 1903 مع أطروحة بعنوان "التربية الحيوانية". يُعرف واطسون بأنه عالم أجرى العديد من الأبحاث حول علم نفس الحيوان.

تم تقديم النظرية السلوكية من قبل جون ب. واطسون (1878-1958) وهو طبيب نفسي أمريكي. هذه النظرية هي استمرار لنظرية بافلوف الكلاسيكية للانكسار في شكل جديد وأكثر تفصيلاً وتدعمها تجارب جديدة مع الحيوانات (خاصة الفأر) والأطفال الصغار (الصبي).

في الولايات المتحدة ، يُعرف واطسون بأب السلوكية لأن مبادئ التعلم تعتمد على نظرية استجابة مثير-السندات (S-R bond) التي تتنافس أيضاً مع نظرية Wundt للبنية البنيوية والنفسية. وفقاً للسلوكية التي اعتمدها واطسون الغرض الرئيسي من علم النفس هو جعل التنبؤ والتحكم في السلوك، ولا علاقة له بالوعي. يمكن دراسته من قبل علم النفس وفقاً لهذه النظرية هي الأشياء التي يمكن ملاحظتها مباشرة، وهي المثير والاستجابة، وأما الأشياء التي تحدث في الدماغ لا ترتبط بالدراسة. لذا في عملية التعلم لا يوجد فرق بين البشر والحيوانات. كما أن واطسون يرفض بشدة تأثير الغريزة (الوعي) والوعي بالسلوك. لذلك، يتم دراسة جميع السلوكيات لعلاقة المثير والاستجابة.⁹

لإثبات حقيقة نظريته السلوكية تجاه البشر، أجرى واطسون تجربة على ألبرت طفل عمره 11 شهراً. في البداية كان ألبرت طفلاً سعيداً لم يكن خائفاً من الحيوانات مثل الفأر الأبيض. كان ألبرت سعيداً جداً باللعب مع تلك الفأر الأبيض المشعرة الجميلة. في هذه التجربة، بدأ واطسون عملية التعود عن طريق ضرب حديد بمطرقة في كلما اقترب فيها ألبرت وأراد الاحتفاظ بالفأر الأبيض. ونتيجة من تلك التجربة، لم يمضِ وقتٍ طویلٍ بعد ذلك خاف ألبرت من الفأر الأبيض،

⁹ Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik*. (Jakarta: Rineka Cipta, 2015). p. 87.

والأرنب الأبيض وجميع الشعر الأبيض. بهذه التجربة، قال واطسون أنه نجح في إثبات أن الحكم يمكن أن يغير سلوك الشخص بالقيمة الحقيقية.

في التعلم القائم على هذه العلاقة بين المثير والاستجابة ، طرح واطسون مبدأين مهمين هما: (1) مبدأ *recency principle* ، و (2) مبدأ التردد *frequency principle*. وفقا لمبدأ الحداثة إذا كان المثير قد تسبب الاستجابة ، فإن احتمال أن يقوم المثير بتوليد نفس الاستجابة إذا تم إعطائه مرة أخرى سيكون أكبر مما لو كان المثير يعطي تغذية بعد فترة طويلة. وفقا لمبدأ التردد، إذا هناك المثير في كثير من الأحيان يؤدي إلى استجابة، فإن إمكانية المثير عند التسبب في نفس الاستجابة في وقت آخر ستكون أكبر.

3. إدوارد لي ثورندايك Edward Lee Thorndike (1874-1849)

هو المربي الأمريكي وعلم النفس. تخرجت السانس من جامعة Wesleyen في عام 1895 ، والدراسة العليا من جامعة هارفارد في عام 1896 وحصلت على درجة الدكتوراه في جامعة كولومبيا في عام 1898. التعلم عنده هو حالة تكوين ارتباطات بين الأحداث المسمى بالمثير مع الاستجابة. المثير هو تغير من البيئة الخارجية التي هي علامة لتنشيط الكائن الحي للعمل أو التصرف، وأما الاستجابة هي أي سلوك يثار بسبب وجود المثير. غالبًا ما يشار إلى نظرية التعلم التي اقترحها ثورندايك باسم نظرية الترابط أو نظرية الارتباط.

تم عرض تجربة ثورندايك، التي تشتهر بتجارب القط، ووضعها في قفص مغلق ويمكن فتح الباب تلقائيًا إذا تم لمس المقبض الموجود داخل القفص. أدت التجربة إلى نظرية التجارب والأخطاء أو الاختيار والربط، أي أن التعلم يحدث عن طريق التجريب وارتكاب الأخطاء. في تنفيذ هذه التجربة والخطأ ، يميل القط إلى

ترك الأفعال التي ليس لها نتائج. كل رد يثير مثيراً جديداً ، ومن ثم سيؤدي هذا المثير الجديد إلى رد مرة أخرى، بحيث يمكن وصفه على النحو التالي:

$$S \longrightarrow R \longrightarrow S1 \longrightarrow R1 \longrightarrow dst$$

في تلك التجربة، عندما تم وضع الطعام خارج القفص، حاولت القطّة تحقيقه بالقفز والذهاب إلى هنا وهناك. عن طريق الصدفة قد لمس القط مقبض الباب، يتم فتح باب القفص، ويمتد القط على الفور إلى المكان لتناول الطعام. تتكرر هذه التجربة عدة مرات، وبعد ما يقرب من 10 إلى 12 مرة، يمكن لقطّة جديدة أن تلمس المقبض عن قصد عندما يوضع الطعام في الخارج.

من تجربة القطّة الجائعة التي يتم إدخالها في قفص (مربع اللغز) من المعروف أنه من أجل تحقيق علاقة بين المثير والاستجابة ، هناك حاجة إلى القدرة على اختيار الاستجابة الصحيحة ومن خلال الجهود أو التجارب (ال فشل) (الأخطاء) أولاً، إن أكثر أشكال التعلم الأساسية هي تجارب التعلم والأخطاء أو اختيار التعلم وربطه (*trials and errors learning* atau *selecting and connecting learning*).¹⁰

4. ب. ف. سكينر Burrhus Frederic Skinner (1904–1990)

شخصية من السلوكيات الأمريكية مع نهج نموذج التعليم المباشر (*directed instruction*) ، وهو يعتقد أن يتم التحكم في السلوك من خلال عملية تكييف هواء فعال. يتم تنفيذ أسلوب التدريس للمعلمين في نفس الاتجاه والتحكم فيه من خلال تكرار تمرينات التدريبات والتمرين.

قدم سكينر كطابع رئيسي للمدرسة السلوكية الجديدة نظرية التعود الأفيري. هذه النظرية كانت تُعرف أيضاً باسم مدرسة السلوكيات، لأن هذه النظرية كانت في الواقع شكلاً جديداً من السلوكيات.

¹⁰ Ali Mudlofir dan Evi Fatimatur Rusydiyah, *Desain Pembelajaran Inovatif dari Teori ke Praktik*. (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2016). p. 2.

ولدت هذه النظرية بعد أن جرب سكينر الفأر والمربعات، وكان الصندوق يعرف باسم صندوق سكينر. وضع سكينر العلبة في صندوق سكينر، وخارج الصندوق كان هناك نوع من أداة لإسقاط بذور الطعام في العلبة. في كل مرة تسقط بذور الطعام في العلبة، سوف تسمع صوت "تينغ" بصوت عال، وعندما يسمع صوت "تينغ" يعني أن هناك طعامًا يسقط في العلبة. يتم إدخال الفأر في صندوق سكينر. سوف تسقط الحبوب في علبة إذا كانت هناك عصا حديدية موضوعة في الصندوق مرتكزة على الفأر. عندما كانت الفأر جائعة عن طريق الصدفة، تم دق قضيب الحديد عليه، وسقطت بذور الطعام في علبة. بعد عدة مرات، "يعرف" الفأر أنه إذا ضغط على القضيب الحديدي فسوف يسقط الطعام في العلبة.

بذور الغذاء هي التعزيز (*reinforcer*)، ويسمى حدث إخماد القضيب الحديدي بحدث التعزيز (*reinforcing event*)، ويسمى ظهور الغذاء بالمثير التعزيزي (*reinforcing stimulus*)، بينما يسمى سلوك الفئران استجابة متقنة (*conditioned response*). من التجربة، استنتج سكينر أن التعزيز يزيد دائما من احتمالية تكرار السلوك. لذلك أن التعزيز يجب أن يتم بسرعة قبل أن تتدخل سلوكيات أخرى ويمكن الحصول على نتائج قصوى.

استنادًا إلى نتائج تجاربه، ذكر سكينر أن أهم عنصر في التعلم هو التعزيز. والمراد هو أن المعرفة التي يتم تكوينها من خلال الاستجابة - المثير ستكون أقوى أعطيت التعزيز. يقسم سكينر هذا التعزيز إلى قسمين، وهما التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي. التعزيز الإيجابي كمثير، يمكن أن يزيد من حدوث التكرار السلوكي، التعزيز الإيجابي في شكل الهدايا والسلوكيات أو الجوائز. في حين أن التعزيز السلبي يمكن أن يؤدي إلى تناقص السلوك أو اختفائه، فإن التعزيز السلبي قد

يؤدي إلى تأخير أو عدم إعطاء جائزة، أو إعطاء وظيفة إضافية أو إظهار سلوك غير سعيد.¹¹

يعتقد سكينر أن عملية التعلم الرئيسية بين البشر والحيوانات متساويان. يكون المعلم هو المهندس الرئيسي في تشكيل سلوك الطلاب حتى يتمكن الطلاب من التحدث وفقاً لغرض تعلم اللغة. لذلك، يجب على المعلم الانتباه إلى الأوقات الصحيحة لتوفير التعزيز، وكذلك الفترة الزمنية للإدارة ليتم ترتيبها بشكل صحيح.¹² فإن الأمر الأكثر أهمية عند سكينر هو ملاحظة العلاقة بين المثير والاستجابة التي يمكن ملاحظتها مباشرة، ولا تفكر في العلاقة العقلية بين الاثنين لأن العلاقات الذهنية لا يمكن ملاحظتها.

مبادئ تعلم سكينر:

أ. يجب إخطار الطلاب على الفور بنتائج التعلم، إذا أخطأ فتصحح وإذا صح فتعطى التعزيز.

ب. يتم استخدام مواد التعلم بواسطة نظام الوحدات.

ج. في عملية التعلم، تكون الأنشطة أكثر أهمية.

د. في عملية التعلم لا يتم استخدام العقاب. لهذا يجب تغيير البيئة لتجنب العقاب.

هـ. يتم إعطاء السلوك المطلوب من قبل المعلمين، مع إعطاء الجوائز والجوائز باستخدام نسب معزز متغيرة.

و. في التعلم، يتم استخدام تشكيل.

النظرية السلوكية في التعلم

¹¹ Ali Mudlofir, Evi Fatimatur Rusydiyah, *Desain Pembelajaran Inovatif dari Teori ke Praktik*, (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2016). p. 4.

¹² Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik*. (Jakarta: Rineka Cipta, 2015). p. 89.

إن الافتراض الأساسي في تعلم الإنسان للنظرية السلوكية هو كيفية الارتباط بين مثير واستجابة أي بين مثير (م) واستجابة (س) أي أن التعلم يحدث نتيجة لوجود ارتباط بين مثير واستجابة، والارتباط يعني تكرار الاستجابة مع ظهور المثير، أي إذا ظهر المثير (م) مرة أخرى، فإن الاستجابة (س) التي قد ارتبطت به، سوف تظهر هي الأخرى، وهكذا يتكون السلوك التعليمي أو العادة السلوكية عند الإنسان.¹³

البيئة التعليمية هو كل العناصر التي يحشدها المربي من كتاب مدرسي وطريقة تعليم وأنشطة تربوية أثناء الفصل الدراسي وقبله وبعده، والتي تهدف كلها إلى استراتيجية تربوية واحدة تشكل استجابة المتعلم بالشكل المرغوب فيه. فالمربي هو الذي يختار المثير المطلوب وهو الذي يمنح المتعلم الثواب-أو التعزيز-والعقاب وهو الذي يحدد نوعية التعزيز الذي يؤدي إلى هذا الغرض، كما إنه هو الذي يقوم باختيار المادة التعليمية اللازمة ويحدد وحداتها وطريقة تدريسها، واجابات المطلوبة عن كل أسئلة تثار حولها أو تنبع منها.¹⁴

علماء السلوكيون مؤمنون بأن التعلم يعتمد أولاً على اكتساب الخبرات من البيئة المحيطة بالمتعلم، ولا يهتمون كثيراً بالعوامل الوراثية في المتعلم ولا بحاجات المتعلم أو رغباته أو استعداداته أو قدراته ويلقون بالعبء كله على كاهل المربي غافلين عن الدور الإيجابي الذي ينبغي أن يسهم به المتعلم في العملية التربوية. قد اعتبرت المدرسة السلوكية أن سلوك الإنسان في البيئة، مسألة علمية وموضوعية صادقة، شأنه شأن سلوك الكائنات الحية العضوية الأخرى، يمكن التحكم فيه وشبطه وتفسيره والتنبؤ به. وألغت منه كل القوى الغيبية الأخرى التي

¹³ محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي. (عمان: دار المسيرة، 2011).

ص.253.

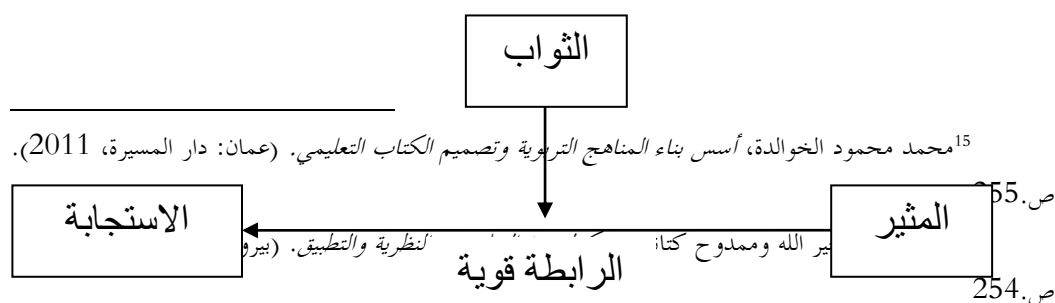
¹⁴ صلاح عبد المجيد العربي، تعلم اللغات الحية وتعليمها. (لبنان: مكتبة لبنان). ص.11.

تحرك الإنسان، مثل الضمير والأنا الأعلى والنفس كما ألغت حرية الإنسان وإرادته ووجدانه بل حتى دور عقله في حل المشكلات، وأصبح التعلم عندهم مسألة ميكانيكية ضيقة، قوامها علاقة بين مثيرة واستجابة يمكن ربطها بنوع المكافأة أو التعزيز.¹⁵

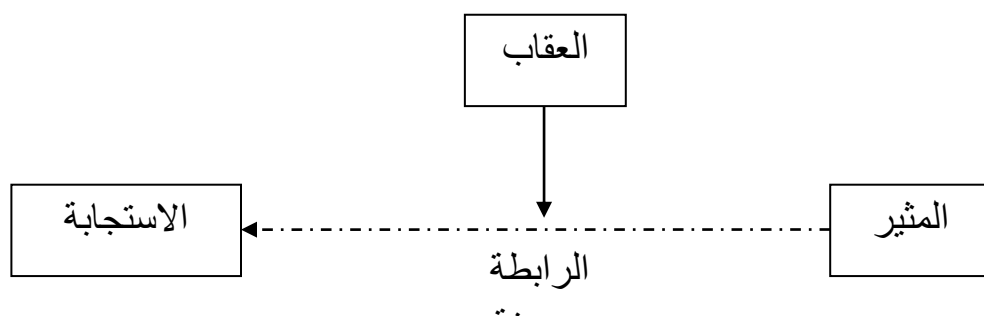
في النظرية السلوكية أن التصميم لتكوين السلوك (العادة) عن طريق تحليل هذه العادات أو السلوك إلى وحدات مجزأة تكون كل منها ارتباطاً بين مثير ما واستجابة معينة، وبعبارة أخرى ترى هذه النظريات، أن السلوك يتكون من مجموعة أو تنظيمات من وحدة صغيرة، وكل وحدة تتكون من مثير يرتبط باستجابة، وترتبط هذه الوحدات ببعضها بعضاً لتكون تنظيماً معيناً هو العادة.¹⁶

وقد اهتم ثورندايك بالدور الذي يلعبه الثواب والعقاب في العملية التربوية، ويبين أن الثواب يقوّي الرابطة بين المثير والاستجابة، بينما العقاب يضعف من هذه الرابطة وقد ينتهي الأمر بالكائن الحي إلى نسيانها تماماً إذا تكرر العقاب. ويحبّذا كل من ثورندايك وسكينر دور الحوافز والثواب في العلم، ويؤكدان أن العقاب محدودو الأثر لأنه يؤدي إلى كبت أو إطفاء سلوك الكائن الحي دون أن يبين له الطريق الصحيح، بينما الحوافز والثواب والتعزيز تؤكد للكائن الحي أن ما فعله مرغوب فيه وتشجعه على تكرار ما فعل وتؤكد بذلك تعلمه للاستجابة الصحيحة. ويمكن توضيح نظرية ثورندايك بالرسم التالي:¹⁷

قانون الأثر



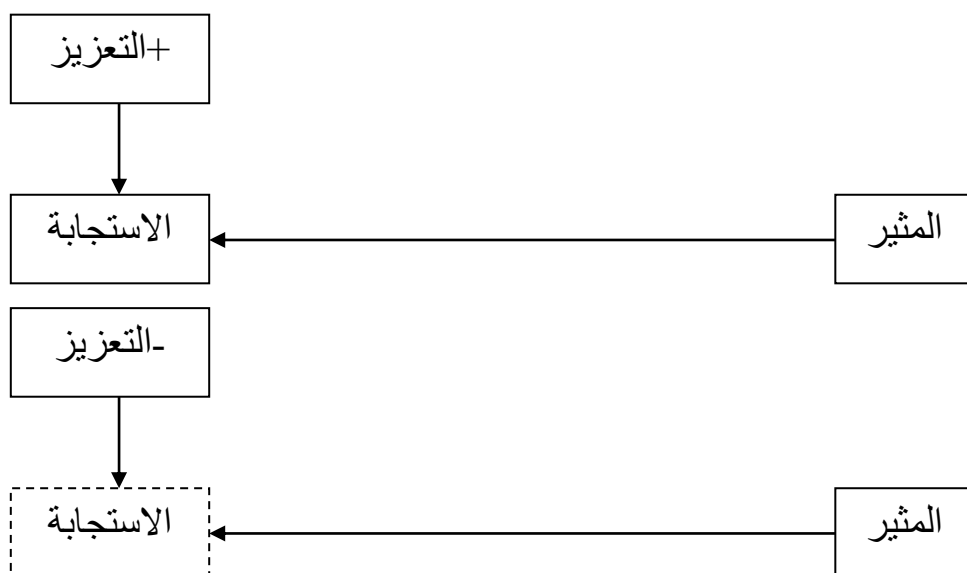
¹⁷ صلاح عبد المجيد العربي، تعلم اللغات الحية وتعليمها. (لبنان: مكتبة لبنان). ص. 9.



نلاحظ هنا أن ثورندايك ما زال يعتبر التعلم ارتباطاً بين المثير والاستجابة وتكوين عادات تفيد الكائن الحي في مواجهة المواقف الجديدة، ويؤكد قيمة الحوافز والثواب ولكنه يغفل عن الأثر النفسي ووجهة نظر المتعلم في تعزيز يفرض عليه من الخارج عن طريق المدرس أو الموقف العلمي، فما يعتقد المدرس أنه تعزيز لما يفعله المتعلم قد لا يعتبره الطالب كذلك بل قد يجد فيه محاولة ساذجة من المدرس لإرضائه. ولعل الثواب الوحيد الفعّال ذا الأثر البعيد هو الذي ينبع من قيم المتعلم ودوافعه النفسية وحاجاته ورغباته.

وأما سكينر قد اهتم أيضاً بأثر الثواب والعقاب في التعلم، ولكنه لم ينظر إليهما كعوامل مؤثرة في قوة الرابطة بين المثير والاستجابة أو ضعفها فقط، بل أكد أيضاً أن الثواب أو التعزيز حافز يؤدي إلى تعلم الاستجابة. وكلما كان الكائن الحي على علم بنجاحه في الاستجابة المطلوبة أدى ذلك إلى تكراره لنفس السلوك لارتياحه لما يدلّه على النجاح. وواضح أن الفرق طفيف بين سكينر وثورندايك في

المبادئ العامة، ولكن الخلاف كبير بينهما في التطبيق لاهتمام سكينر بالربط بين التعزيز والاستجابة في المقام الأول، وأثر تكرار التعزيز ونوعيته على صحة الاستجابة، وحرصه على أن تنظم البيئة التعليمية بحيث يصل المتعلم إلى الاستجابة الصحيحة، ومناداته بأن خطأ المتعلم مرجعه خطأ في التخطيط من جانب المشرف على العملية التعليمية يدعو إلى مسألة المدرس ويعفي الطالب من المسؤولية. ويؤكد سكينر أن تعلم الطفل للغة الأصلية راجع إلى التعزيز الذي يقوم به الوالدان الكبار الذين يحيطون بالطفل كلما قام بنطق ألفاظ لها معنى. ويلخص الرسم التالي وجهة نظر سكينر في الربط بين التعزيز والاستجابة:¹⁸



ويبين الرسم أن التعزيز يؤكد الاستجابة فيتعلمها الكائن الحي بينما غياب التعزيز يؤدي إلى ضعف الاستجابة حتى تتمحى تماماً أو تنطفى to be extinguished حسب تعبير سكينر. وقد استخدم سكينر كلمة تعزيز

¹⁸ صلاح عبد المجيد العربي، ، تعلم اللغات الحية وتعليمها. (لبنان: مكتبة لبنان). ص.10.

reinforcement بدلا من كلمة الثواب reward ليؤكد الدور الإيجابي الذي يقوم به التعزيز في مساعدة الكائن الحي على تعلم الاستجابة.

طرح سكينر أنواع التعزيز، وهو التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي، والعقاب.

19

التعزيز الإيجابي

السلوك	النتيجة	السلوك القادم
ألقى المتعلم السؤال الجيد	يمدح المعلم المتعلم	ألقى المتعلم السؤال الجيد أكثر

التعزيز السلبي

السلوك	النتيجة	السلوك القادم
أدى المعلم الواجب تمام الوقت	وقف المعلم نقد المتعلم	وجود الترقية في تفويض الواجب حسب الوقت

العقاب

السلوك	النتيجة	السلوك القادم
يقطع المتعلم كلام المعلم	يقوم المعلم بتوبيخ المتعلم	يقف المتعلم عن مقاطعة كلام المعلم

أهم مبادئ النظرية السلوكية في التعلم والتعليم

1. حاول استخدام التعزيز لتدعيم السلوك الذي ترغب فيه.
2. حاول أن تقدم تغذية راجعة مباشرة ومنتالية والاستمرار في عملية التقويم

¹⁹ JW Santrock, *Educational Psychology*. (New York: McGraw-Hill, 2001). p. 245.

3. حاول تنوع المعززات التي تستخدمها داخل الصف متى يحافظ كل منها على قوته.

4. حاول أن تستخدم أسلوب الانطفاء لتكف السلوكات السلبية.

5. حاول أن تشجع التعليم المستمر بالتعزيز ثابت النسبة أو ثابت الفترة أو المتقطع.

6. حاول أن تستخدم عملية التكرار والممارسة في تعليم الطلبة من أجل تحسين الأداء.

7. حاول أن توجه الطلبة إلى نشاطات تعليمية أو تمرينات تعليمية ترتبط بالمادة التعليمية التي تقوم بتدريسها.²⁰

النظرية السلوكية في تعلم اللغة

يؤكد السلوكيون على أن عملية اكتساب اللغة الأولى يتم التحكم بها من خارج الطفل، وذلك عن طريق المثير المقدم من خلال البيئة. يعتبر مصطلح المصطلح "اللغة" غير ملائم لأن المصطلح يشير إلى صيغة أو شيء مملوك أو مستخدم، وليس شيئاً يتم إجراؤه. على الرغم من أن اللغة هي واحدة من السلوكيات، من بين السلوكيات البشرية الأخرى. لذلك، يفضلون استخدام مصطلح السلوك اللفظي *verbal behavior*، بحيث يبدو أشبه بالسلوكيات الأخرى التي يجب تعلمها.

ويؤكد هؤلاء السلوكيون الأهمية القصوى للتدريب والمران في تعلم اللغات، وحفظ بعض العبرات والمفردات عن ظهر قلب، بل حفظ قطع كبيرة بأكملها أغلبها محادثات من سؤال وجواب، كما إنهم يظهرون اهتماماً واضحاً بالنواحي الشكلية في اللغة من نطق سليم، وهجاء مضبوط، واتباع لقواعد النحو والصرف،

²⁰ سيد محمد خير الله وممدوح كنان، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق. (بيروت: دار النهضة، 1983).

استخلاص، بتصرف كبير.

ويقل اهتمامهم بشكل واضح بمضمون الكلام ومعناه وقدرة المتحدثين على تبادل الأفكار عن طريقه.

فمثلا لتعليم الطفل كلمة باب كحدوث الارتباط بين كلمة باب وشكل الباب، بحيث تصبح صورة الباب مثيرة لكلمة لفظ الباب. والإثارة هنا هي التي تمثل الحروف أو الكلمة أو الجمل، وأما الاستجابة فهي التي تمثل كتابة أو لفظ هذه الحروف أو الكلمات أو الجمل أو قراءتها حسب الغرض من التعلم، ويمكن أن تتبادل الكلمات ولفظها المواقع، بحيث تصبح الكلمة إثارة ولفظها استجابة. وفقا لسلوكيات يتم الحصول على القدرة على التحدث وفهم اللغة من قبل الأطفال من خلال المثير من بيئتهم. يعتبر الأطفال متلقين سلبيين للضغوط البيئية، وليس لديهم دور نشاط في عملية تطوير السلوك اللفظي. لا يعترف السلوكيون دور الطفل النشاط في عملية اكتساب اللغة ، ولكنهم أيضاً لا يتعرفون على نضج الطفل. يتم تحديد عملية تطوير اللغة بشكل أساسي من خلال مدة التدريب التي تقدمها البيئة.

وفقا لقواعد اللغة عند سكينر أن السلوك اللفظي هو الذي يسمح لشخص بالإجابة أو بالتكلم. ومع ذلك، إذا كان الطفل قد تحدث في وقت لاحق، فذلك ليس بسبب "حكم يحكمه" (*rule-governed*) لأن الطفل لا يستطيع التعبير عن قواعد اللغة، بل يتشكل مباشرة من خلال عوامل خارجة عن نفسه.²¹ علماء النفس الذين يتعلمون اللغات والذاهبون إلى المذهب السلوكي يعتقدون بأن تعلم اللغة يحدث في خمس مراحل:

أ. التجربة والخطأ

ب. المذاكرة

²¹ Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik*. (Jakarta: Rineka Cipta, 2015). p. 223

ج. التقليد

د. المساعد

ه. التشابه الجزئي

مميزات وعيوب نظرية التعلم السلوكي

1. مميزات النظرية السلوكية

أ. النظرية السلوكية مناسبة لتأدية التطبيقات والممارسة التي فيها حاجة سريعة وفجئة والمرونة، وردود الفعل، والتحمل وما أشبه ذلك. على سبيل المثال محادثات اللغة الأجنبية، والطباعة، والرقص، واستخدام أجهزة الكمبيوتر، والسباحة، والرياضة وغير ذلك.

ب. النظرية السلوكية مناسبة لتطبيقها على تدريب الأطفال الذين لا يزالون بحاجة إلى دور الكبار، وتكرارها ويجب أن تكون معتادة، مثل أن تقلد وتكون سعيدة مع أشكال التقدير مباشرة مثل الحلوى أو الثناء.

2. عيوب النظرية السلوكية

أ. التعلم مركز حول المعلم (*teacher centered learning*) ولا يتم التركيز إلا على النتائج التي يمكن ملاحظتها وقياسها. بحيث يكون حدوث وحساسية المعلم أمراً مهماً لتطبيق الشروط السلوكية.

ب. سيؤدي تطبيق هذه الطريقة الخاطئة إلى عملية تعلم غير سارة للطلاب، كونه استبدادياً، ويتم التواصل في اتجاه واحد يقوم المعلم بتدريسه ويحدد ما يجب أن يقوم به الطلاب. ويكون الطلاب سلبيين.

ج.0) يعتبر استخدام العقاب الذي يتم تجنبه بشكل كبير من قبل الأشكال السلوكية أكثر الطرق فعالية في تأديب الطلاب.²²

إن النقد العام لنظرية السلوكية يتعلق بإنكار هذه النظرية إلى الإمكانيات الطبيعية للبشر. حتى وفقا لهذا الرأي، ليس لدى البشر روح، وليس لديهم الإرادة والحرية في تحديد سلوكهم.

الخلاصة

إن الافتراض الأساسي في تعلم الإنسان للنظرية السلوكية هو كيفية الارتباط بين مشير واستجابة أي بين مشير (م) واستجابة (س) أي أن التعلم يحدث نتيجة لوجود ارتباط بين مشير واستجابة، والارتباط يعني تكرار الاستجابة مع ظهور المشير، أي إذا ظهر المشير (م) مرة أخرى، فإن الاستجابة (س) التي قد ارتبطت به، سوف تظهر هي الأخرى، وهكذا يتكون السلوك التعليمي أو العادة السلوكية عند الإنسان. وهذه النظرية يرد ولايهمهم عن العقل ونمو العقل.

يمكن الاستنتاج أن أساس استخدام اللغة هو عملية تكوين العادة مع التفاصيل التالية وهي يمكن ملاحظة تعلم اللغة بناء على السلوك اللغوي. ويتم تدريس اللغة على أساس الخطوات التجريبية بطريقة علمية. ويتم تعليم اللغة وتدريبها، ويعطي أهمية للتعزيز في شكل المكافآت والعقوبات.

المراجع

الخوالدة، محمد محمود. 2011. أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي. عمان: دار المسيرة.

العربي، صلاح عبد المجيد. تعلم اللغات الحية وتعليمها. لبنان: مكتبة لبنان. بركات، علي راجع. نظريات التعلم السلوكي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

²² Ali Mudlofir dan Evi Fatimatur Rusydiyah, *Desain Pembelajaran Inovatif dari Teori ke Praktik*, (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2016). p. 7.

حطب، أبو فؤاد وآخرون. 1992. *علم النفس التربوي*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

كتاني، سيد محمد خير الله وممدوح. 1983. *سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق*. بيروت: دار النهضة.

Atkinson, Rita L. 1999. *Pengantar Psikologi Jilid 1*. Jakarta: Erlangga.

Budiningsih, Asri. 2008. *Belajar dan Pembelajaran*. Jakarta: Rineka Cipta.

Chaer, Abdul. 2015. *Psikolinguistik Kajian Teoritik*. Jakarta: Rineka Cipta.

Hill, Winfred F. 2009. *Theories of Learning (Teori-Teori Belajar)*. Jakarta: Nusa Media.

Mudlofir, Ali dan Evi Fatimatur Rusydiyah. 2016. *Desain Pembelajaran Inovatif dari Teori ke Praktik*. Jakarta: RajaGrafindo Persada.

Omrod and Jeanne Allis. 2003. *Educational Psychology: Developing Learners*. New Jersey: Prentice Hall.

Pranowo. 2017. *Teori Belajar Bahasa*. Yogyakarta: Pustak Pelajar.

Santrock, JW. 2001. *Educational Psychology*. New York: McGraw-Hill.

Sobur, Alex. 2009. *Psikologi Umum*. Bandung: Pustaka Setia.